ماهية الهوية الوطنية وتحدياتها

(تحديات الهوية الوطنية العراقية - نموذجاً)

The essence of national identity and its challenges
the challenges of the Iraqi national identity as a) (model

م.م أيوب محمد طيب

Ayuob Mohammed Taeeb

كلية العلوم الادارية والسياسية/ قسم العلوم السياسية/ جامعة جرمو

aiwbm@ymail.com

07701435035

المقدمــة

ان من أكثر المفاهيم في وقتنا المعاصر إثارة للجدل والنقاش هو مفهوم الهوية، كما انه من أكثر المفاهيم التي تتميز بالتشابك والتداخل في سياقات معرفية ومفاهيمية.حيث شغل بها حشد من المفكرين والدارسين والباحثين، ويعود ذلك لأهمية وخطورة اشكالية تلك القضية التي تواجه اغلبية المجتمعات المختلفة في عالمنا المعاصر. كما ان البحث عن الهوية الوطنية وخصوصاً في مجتمع التي تتميز بتعددية الاثنية والعرقية والطائفية، كمجتمع العراقي ، فليس بسهولة ، وإنما هي مسألة صعبة ومعقدة جداً، لأن العراق كدولة مستقلة منذ تأسيسها على يد الاحتلال البريطاني، عانت وتعاني من ويلات وأزمة

وإشكالية في هويتها الوطنية. وتعود هذه الاشكالية تارة تتعلق ببنية المجتمع وكذلك بآيدولوجية و سايكولوجية و وعي الفرد العراقي، وتارة الثانية تتعلق ببناء وتشكيل الحكومات العراقية وكيفية حكمهم اللاديمقرطي، وتارة أخرى تتعلق بأنفتاح الحدود العراقية امام موجة التدخلات السلبية الخارجية، إقليمية و غير إقليمية.

فإذا كان الافراد تتمسك بهوياتهم الفرعية في المجتمعات متعددة القوميات والاثنيات والاديان في الدول المتطورة والمتقدمة ضمن هويتهم الوطنية، ولكن يمكن القول فإن المواطنين في العراق غالبيتهم متمسكين بولاءاتهم وإنتماءاتهم لهوياتهم الاثنية والطائفية أكثر بكثير لحبهم للهوية الوطنية العراقية ،وكما ذكرنا يعود ذلك للأسباب فكرية وموضوعية، نفسية ودينية، داخلية وخارجية..الخ.

إذا كانت مفهوم الهوية مفهوم غامض ومعقد؛ واذا كانت مفهوم الهوية الوطنية في كثير من الدول تدور حولها الكثير من الاشكالية والتحديات؛ فان الهوية الوطنية العراقية تتميز بالتعقيد والغموض من جهة؛ كما انها عانت وستعاني بالازمة والاشكالية، جراء عوامل مختلفة من جهة اخرى. إذن فالسؤال المطروح هنا تدور حول ماهية الهوية والهوية الوطنية وأهم عراقيلها او تحدياتها، وكذلك التحديات التي تواجه الهوية الوطنية العراقية؟من خلال الدراسة والاجابة على هذه الاسئلة سوف نحاول ان نسعى لمعالجة وتناول هذه القضية المطروحة.

مشكلة البحث

تحظى قضية الهوية الوطنية باهتمام العديد من الدارسين والمفكرين، خاصة مع تعدد الازمات والمواجهات الخطيرة بين الهويات المختلفة في كثير من المجتمعات المختلفة، وتكون اشكالية الهوية بمثابة تحديات قد يتهدد الوضع الامني والاستقرار السياسي والاجتماعي لكثير من الدول، كما يهدد هذه التحديات مستقبل تلك الدول وبقاءها. حيث ان قضية الهوية تكون من القضايا التي تتعلق بمسألة الاندماج والتضامن والتكامل، وبالتالي فإن دراسة ومعالجة قضية الهوية وتحدياتها امراً بالغ الاهمية، بغية تحديد ومعالجة جميع العوامل والعناصر التي تؤدي الى نشوء التصادم والتناحر بين الهويات

الفرعية وإبرازها على حساب الهوية الوطنية. استنادا على ذلك تهدف هذه الدراسة الى تناول ماهية الهوية والهوية الوطنية وتحدياتها، والعومل التي يصبح ثغرة امام تشكيل الهوية الوطنية في العراق.

اهمية البحث

تأتي اهمية هذه الدراسة في زوايا متعددة، ومن أهمها:

- من المهم جدا على المرء ان تعرف نفسه وهويته، لكي يرسخ هويته الاجتماعية والانسانية، وهذا امر صعب يحتاج للدراسة والتأمل والتعمق.
- من خلال دراسة الهوية الوطنية يمكن تشخيص وتحديد مكونات هويتنا، وابراز المعوقات التي تكون تحدياً امام اندماج وتضامن هويتنا الوطنية.
- تناول اهم هذه العوامل التي ادت الى تناحر و تصادم الهويات الفرعية في العراق، والتي تحول دون الوصول نحول التعايش والاندماج.

فرضية البحث

تكمن فرضية هذه الدراسة في ان"**الهويات الفرعية في العراق يتخطى الهوية الوطنية، اثر مجموعة من التحديات المختلفة؛ لايمكن تجاوزها بسهولة**".هذه الدراسة تحاول تأكيد هذه الفرضية عبر مجموعة من الاسئلة تطرحها للمناقشة منها: ما هي الهوية؟ وماهي مفهومها؟ وما الغرض من الهوية الوطنية وتحدياتها اواشكالياتها؟ ماهو اهم التحديات التي تواجه الهوية الوطنية في العراق؟ ولماذا تعاني الهوية الوطنية العراقية بكثير من الازمات الداخلية والخارجية؟ هذه الأسئلة وغيرها تحاول الدراسة الاجابة عليها في ثنايا البحث لتأكيد هذه الفرضية.

منهجية البحث

تتركز دراسة كهذه حول مسألة الهوية استخدام اكثر من منهج لتغطية موضوع الدراسة، حيث اعتمدنا بشكل اساسي على منهج الوصفي وكذلك منهج التحليلي، لعرض وتفسير القضايا و التصورات المتعلقة بمسألة الهوية، وكذلك وصف واقع المجتمع العراقي من حيث طبيعة تكوينه وعناصره. كما هذا لا يمنعنا من استعانة بالمنهج التاريخي للاشارة الى الاحداث والتغيرات التي طرأت وتأثرت على الهوية الوطنية العراقية.

هيكلية البحث

تتكون هذه الدراسة من مقدمة ومبحثين واستنتاجات، بالاضافة الى قائمة المصادر. تتضمن المبحث الاول ثلاث مطالب، هو بمثابة الاطار النظرى للدراسة. اما المبحث الثاني التي تتكون من خمسة مطالب، هو بمثابة الجانب التطبيقي للدراسة حول تناول تحديات الهوية الوطنية في العراق.

المبحث الاول: مفهوم الهوية وتحديات بناء الهوية الوطنية

تحاول الدراسة معالجة البعد النظري للمفهوم الهوية وكذلك الهوية الوطنية وطبيعة تحدياتها، وذلك من خلال ثلاث مطالب، كالآتي:

المطلب الاول: مفهوم الهوية:

مفهوم الهوية كما قيل ،لا يستغنى عنه، وفي الوقت نفسه غير واضح. انه متعدد الاوجه، تعريفه صعب ويراوغ العديد من طرق القياس العادية[1]. وان مفهوم الهوية هي من احدى المفاهيم التي كتب عنها كثير من الباحثين والمفكرون والفلاسفة، وهذه الموضوعة عندهم لها غاية الاهمية، لذلك تناولت مفهوم الهوية كل حسب رأيهم و وجهة نظرهم، وهذا يعني ان هذا المفهوم، مفهوم معقد و متشابك. وتأتي صعوبة البحث في الموضوع من صعوبة ايجاد تعريف محدد لمفهوم الهوية، وذلك لتعدد المدارس التي

[1]. صموئيل هنتنغتون، من نحن، التحديات التي تواجه الهوية الامريكية، ترجمة حسام الدين خضور، دار الرأي للنشر، دمشق، 2005،،ص37.

تناولت الموضوع، فضلاً عن سعته وشموليته، إن تشارك في تكوينه عوامل ومتغيرات عدة ولا سيما المتغيرات المجتمعية التي تطرأ في حقب زمنية معينة والتي تشكل طبيعة الوعي البشري في ظرفيه الزماني والمكاني. ومن جانب آخر فإن مفهوم الهوية له ترميز إجتماعي لا يشترط الانتماء البيولوجي، بل تعبير عقيدي حسي وشعوري داخلي تختاره الذات الانسانية تجاه الواقع الطبيعي او الواقع الاجتماعي.[1]

ولا يمكن ان يحدد مكونات وعناصر الهوية بسهولة وذلك لان الهوية ليست احادية البنية، ولا تتشكل من مقوم واحد فحسب هو المقوم الديني وحده، او المقوم الاثني القومي او العرقي وحده، او المقوم اللغوي وحده، او مقوم الخبرة والممارسة التاريخية التراثية وحدها او المقوم الثقافي والوجداني والابداعي وحدها، او المقوم المصلحي وحده، وهي ليست ايجابية في كل عنصر من عناصرها بل فيها من الايجابي كما فيها من السلبيات، فيها مايعبر عن تقدم وفيها ما يعبر عن تأخر وتخلف، وانما الهوية مركب و حصيلة من إتصال وإنقطاع وتداخل وتفاعل هذه العناصر جميعاً.[2] وكما يقول البروفيسور صموئيل هنتنغتون في كتابه (من نحن) ففي ضوء عدم إمكانية تفاديها، كيف نعرف الهوية؟ و يقول لدى الباحثين اجوبة مختلفة، والتي مع ذلك تلتقي على فكرة واحدة مركزية، الهوية هي إحساس فرد او جماعة بالذات. إنها نتيجة وعي الذات، بأنني انا اونحن نمتلك خصائص مميزة ككينونة تميزني عنك وتميزنا عنهم.[3]

تنشأ قضية الهوية في سياقات مختلفة، مخلفة تراثا ثريا في كل سياق. قد يدور بخلدنا تساؤل : هل نحن الاشخاص انفسهم الذين كانوا منذ خمسين عاماً؟ وما اذا كانت قصة حياتنا من الميلاد الى الآن هي قصة الشخص ذاته؟ واذا كان الامر كذالك فما هي اوجه الشبه التي تكمن في تلك القصص؟.... ومن الجائز ان نتساءل ايضا ما الذي

---

[1]. رشيد عمارة ياس الزيدي وآخرون، استراتيجية التدمير :آليات الاحتلال الامريكي للعراق ونتائجه ،مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت 2006،ص50-51.

[2]. علي رحومة سحبون، إشكالية التراث والحداثة في الفكر العربي المعاصر، توزيع منشاه المعارف، الاسكندرية، 2007، ص45.

[3]. صموئيل هنتنغتون، من نحن، التحديات التي تواجه الهوية الامريكية، مصدر سبق ذكره،ص37.

يكسبنا كينونتنا الفردية ويفرقنا ويميزنا عن الاخرين ويجعلنا هذا الشخص الذي يختلف عن الاخرين ؟ورغم اتصال وترابط هذه الاسئلة ، فانها تؤكد على جوانب مختلفة من الهوية وتفحصها من الجوانب المختلفة[1].

وتلعب الهوية بالنسبة للذات الفردية او الجماعية دورا ذا بعدين او إتجاهين من حيث إنها ، تميز الذات عن غيرها وتكون موضع اعتزازها، اي انها تعمل على صعيد الخارجي. وتعمل ايضاً على تحقيق التشابه والتجانس والاندماج داخل ذات الجماعية وبين افرادها. وعلى المستويين الداخلي و الخارجي ،تستبعد الهوية كل الصفات والخصائص التي لا تعتز بها ، وهنا تلعب المعتقدات والافكار والايدولوجيات دورها في تحديد العناصر والخصائص التي هي موضع الاعتزاز وما هو غير ذلك. واذاً فإن الهوية تبنى على اساس الصورة التي تراها الجماعة لنفسها ولكن هذا ايضاً يحتاج الى اعتراف الآخرين بهذه الصورة عن الذات، وهنا تبرز أهمية دور الاخر في مسألة الهوية. وفي كل انواع الهويات الجماعية تتعلق الهوية بالشعور بالانتماء المشترك بين أعضاء مجتمع السياسية الى شيء يعتبرونه مشتركاً بينهم.[2]

ويرى الكاتب والمفكر الانكليزى (ببيكو باريك) ان الهوية الفردية لها ثلاث ابعاد او ثلاث مكونات مترابطة، ولكن مختلفة:[3]

البعد الاول: وهي ان الكائنات البشرية عبارة عن افراد متفردين، ومراكز مميزة للاحساس بالذات، ويملكون اجساما وتفاصيل ذاتية مختلفة، وحياة داخلية لايمكن اقصاؤها، وشعور بالكيان الشخصي و الافكار والاراء الخاصة، انها (الهوية الشخصية).

---

[1]. بيكو باريك، سياسة جديدة للهوية، المبادى الاساسية لعالم يتسم بالاعتماد المتبادل، ترجمة:حسن محمد فتحي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2013، ص29.

[2]. هةزار صابر امين، إشكالية الدولة والهوية(الدولة العراقية والهوية القومية الكردية إنموذجاً)، رسالة ماجستير تقدم بها الى مجلس كلية العلوم السياسية ،جامعة بغداد،2009،ص35.

[3]. بيكو باريك، سياسة جديدة للهوية، المبادى الاساسية لعالم يتسم بالاعتماد المتبادل، مصدر سبق ذكره، ص30.

البعد الثاني: فيتميز بالتداخل والتماسك الاجتماعي، فالناس جماعات عرقية او دينية او ثقافية او مهنية او قومية او غيرها من الجماعات، وترتبط هذه الجماعات بالاخرين بطرق رسمية او غير رسمية لا حصر لها، هذة الجماعات تشكل وتميز نفسها كما ان الاخرين يميزونهم من حيث انتمائهم لجماعة من الجماعات او اكثر من جماعة. ويطلق عليها (الهوية الاجتماعية).

البعد الثالث: فالناس كائنات بشرية تنتمي ـ ويعرفون انهم ينتمون ـ الى نوع مميز هم يعرفون انفسهم ويقررون كيف ينبغي ان يعيشوا ويسلكو كبشر. ويطلق عليها (الهوية الانسانية).

ان هذه الابعاد الثلاثة متداخلة ولايمكن فصلها، وكل بعد منها يفترض مسبقا للبعدين الاخرين ويكتسب معناه ارتباطا بهما.كما ان هذه الابعاد مختلفة بطبيعتها وتنشأ بطريقة مختلفة.

وينبغي ان نشير الى ان للهويات عدد غير محدود من المصادر المحتملة، كما يرى (صموئيل هنتنغتون)، وتلك المصادر تتضمن بالدرجة الاولى:[1]

1. السمات الشخصية:مثل العمر، السلالة، الجنوسية، القرابة(قرابة الدم)، الاثنية(قرابة بعيدة)، العرق.
2. السمات الثقافية: مثل العشيرة، القبيلة، الاثنية، اللغة، القومية، الدين ، الحضارة.
3. السمات الاقليمية: مثل الجوار، القرية، البلدة، المدينة، الاقليم، الولاية، البلد، المنطقة الجغرافية، القارة، نصف الكرة الارضية.
4. السمات السياسية: مثل الانشقاق ضمن جماعة، الزمرة، القائد، الجماعة ذات مصلحة معينة، الحركة، القضية، الحزب، الايدولوجية، الدولة.
5. السمات الاقتصادية: كالوظيفة، الشغل، المهنة، مجموعة العمل، المستثمر، الصناعة، القطاع الاقتصادي، الاتحاد العمالي، الطبقة.

[1]. صموئيل هنتنغتون، من نحن، التحديات التي تواجه الهوية الامريكية، مصدر سبق ذكره،ص43

6. السمات الاجتماعية: كالاصدقاء، النادي، الفريق، الزملاء، مجموعة وقت الفراغ، المكانة الاجتماعية.

ومما تقدم يمكن القول ان مفهوم الهوية مفهوم متعددة الابعاد والمعاني، لايمكن تحديد مضامينها بسهولة، ورغم انها قابلة للتغير والتبديل، ولكنها لايمكن التخلي عنها، لكونها جزء من كينونة الانسان او تعبير عن سماتها الذاتية والموضوعية. وبالتالي انها من المفاهيم التي يحظي ببالغ من الاهمية من قبل المفكرين والباحثين في اطار الفكر السياسي المعاصر.

المطلب الثاني: الهوية الوطنية :

يقول صموئيل هنتغتون " النقاشات حول الهوية الوطنية سمة عامة لزمننا"[1]،تعد الهوية الوطنية او عضوية الجماعة السياسية مهمة، وغالبا تكون جزءاً من الهوية الفردية، ويبدو ان اعضاء الجماعة السياسية عاشوا بهذه الهوية الوطنية لاجيال عديدة، كما ان تاريخهم و ذكرياتهم الفردية مرتبطة ارتباطا وثيقا بها. وهي تمنح المسكن والمكان الذي ينشدونه، كما ان انتماءهم لهذه الهوية لايمكن فصله عنه.. كما ان المشاركة في احتفالات و طقوس الدولة تمنح المواطنين عمقا عاطفيا ، كما ان ثمة امور اخرى تؤكد هويتهم الوطنية، متمثلة في مشاركتهم وانخراطهم في الحياة العامة للدولة، مثل: التصويت في الانتخابات ، وتشكيل القضايا الوطنية والتعبير عن رأيهم فيها، والشعور بالغضب او الفخر فيما يتم عمله باسمهم[2].

وكذلك قدم لنا ليورالوكيتز مفهوماً شاملاً و متعدد الجوانب في تعريفه للهوية الوطنية بمفهومها المعاصر، حيث ترى بأنها (الهوية الوطنية) الفكرة التي تعكس و تحدد سمات

[1]. صموئيل هنتغتون، من نحن، التحديات التي تواجه الهوية الامريكية، مصدر سبق ذكره ص28.

[2]. بيكو باريك، سياسة جديدة للهوية، مصدر سبق ذكره، ص97-98.

الشعب او الامة. والهوية الوطنية هي نتاج خصائص الثقافة الجماعية التي تشبع الامة بشعور محدد وتضع الاسس التي تبنى عليها حياة سياسية مستقرة في البلد. الهوية الوطنية تعني ايضاً التماسك الاجتماعي والوحدة السياسية، اي بكلمة اخرى ان مفهوم العصري للهوية الوطنية يعني تخطي كل الولاءات الاخرى دون ان يؤدي ذلك بالضرورة الى محوها[1]. ويتبين لنا ان لوكيتز حاول من خلال تعريفه للهوية الوطنية ان تعطي صورة للاندماج وليس ميله نحو تفكك للهوية الوطنية، وبمعنى آخر إنها رغم محاولتها لإبقاء كل السمات و الخصوصيات الثقافية والسياسية والدينية والاجتماعية للهويات والإنتماءات الفرعية ، الا انها جمع كل هذه الانتماءات المتباينة والهويات المختلفة والثقافات المتعددة في خصوصياتهم ضمن إطار الهوية العامة وهي الهوية الوطنية داخل الدولة.

فالهوية الوطنية كما يرى (بيكو باريك) مفهوم يشبع الفضول الفكري لأفراده فيما يتعلق بالعوامل التي جعلته على هذا النمط، والاسباب الموجبة التي تجعله مختلفاً عن غيره، وما الذي يترتب على الانتماء اليه. المجتمع السياسي يشمل ملايين الناس الذين لايراهم، وقد يراهم المرء ابداً، لكن ينتظر منه ان يدفع من اجلهم الضرائب، ويقدم التضحيات، بل قد يبذل حياته في سبيلهم. كما انه يمتد ليشمل عددا لايحصى من الاجيال الماضية واللاحقة التي يرتبط بها بروابط التعاطف والمصالح والاهتمامات والالتزامات. هذا الشعور بالهوية الوطنية يربط هؤلاء الافراد والاجيال ، ويعلل السبب الذي يجعلهم يشكلون جزءاً من مجتمع واحد. وهو يوحد اعضاءه حول فهم ذاتي مشترك ، ويزودهم بالطاقة والقدرة على التركيز على احساسهم بالانتماء المشترك[2]. ومن المنظور السياسي تمثل الهوية محورا مركزيا في عملية بناء السلطة والدولة التي قد تتأسس على هوية مجتمعية موحدة ، وإذا كانت الكيانات السياسية في العصر الحديث

[1]. ليورالوكيتز، العراق والبحث عن الهوية الوطنية، ترجمة دلشاد ميران، دار اراس للطباعة والنشر، اربيل،2004،ص114.

[2]. بيكو باريك ، اعادة النظر في التعددية الثقافية، ترجمة: مجاب الامام، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2007، ص397.

قد اتخذت طابع الدولة وخصائصها القومية أو الوطنية المنسجمة والموحدة على قاعدة المواطنة والهوية الوطنية، فان هذا لا يعني بأي حال إلغاء الحقوق السياسية العامة أو المدنية الخاصة للجماعات القومية والثقافية التي تضمها تلك الدول، بدون ان تبنى هوياتها كهوية وطنية سياسية عامة لمواطنيها. ولا تواجه الهوية الوطنية السياسية إشكالية في عملية بنائها وقبول مجتمعها هبا، الا عندما تتكون الجماعة الوطنية السياسية من جماعات فرعية ذات هوية اجتماعية متنوعة وتسعى إحدى تلك الجماعات أو كل واحدة منها إلى تقديم هويتها الفرعية بوصفها مشروعا لهوية وطنية سياسية عامة تحتوي الهويات المغايرة ذيبها فيها، وهو ما يدفع حاملي تلك الهويات إلى التمسك بهوياتهم مما يمنع تحقيق الاندماج الوطني المشروط بالانتماء إلى هوية وطنية سياسية جامعة تحترم وجود وحريات الهويات الفرعية المندمجة في إطارها[1].

ولكن كما يطرح كيملكا جملة تساؤلات حول الاندماج والتسامح وعدم التفكك بذلك الشأن، كيف يمكن الحيلولة دون تشظى الدولة؟ وكيف تساعد التعددية الثقافية على تسهيل الاندماج بين الاقليات و ممارستها الثقافية؟ وهل تعني التعددية الثقافية فكرة التسامح مع كافة الاقليات وممارستها الثقافية؟ ثم هل أن للتسامح حدوداً، وما هي هذه الحدود و يتم تحقيقها؟ وتأسيساً على ذلك، يعرف كيملكا التعددية الثقافية بأنها الرؤية التي لا ينبغي فيها للدول ان تدعم و حسب تلك المجموعات المألوفة من الحقوق المواطنة العامة المدنية منها والسياسية، والتي هي مضمونة أصلاً في كل الديقراطيات الليبرالية الدستورية، بل ينبغي ايضاً ان تتبنى الدول مختلف الحقوق السياسية او الجماعية الخاصة، والتي يستهدف من خلالها الاعتراف بالهويات المميزة ومطامح الجماعات الاثنية الثقافية و التكيف معها.[2]

---

[1]. د. هيفاء أحمد محمد، اشكالية الهوية الوطنية العراقية، مجلة دراسات الدولية، بغداد، العدد35، متوفر على الموقع الانترنيت: www.iasj.net/iasj?func=fulltext&ald=72346 .

[2]. د.حسام الدين علي مجيد،إشكالية التعددية الثقافية في الفكر السياسي المعاصر،مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 2010،ص256-257.

ان الهوية الوطنية يمكن ان يصبح وسيلة لإسكات الاصوات المعارضة وافراغ المجتمع برمته في قالب صورة محددة بكل مضامينها السلطوية والقمعية، فان الاحساس المشترك بالهوية الوطنية ضرورى لكن الخطورة كامنة في صلبه، فهو قوة تدفع الى الوحدة والانقسام في آن، الامر الذي يمكنه ايضا من اقصاء شرائح كبيرة من مواطنيه، ليصبح سببا مؤدياً لتفكك والتشظي. ولكي لا يحدث الاخطار الواضحة، ينبغي الى تلبية بعض الشروط المعينة:[1]

- ينبغي موضعة هوية المجتمع السياسي ضمن بنيته السياسية،وليس بين الصفات الشخصية المشتركة لاعضاء الافراد. ولذلك يجب تعريفها بتعابير سياسية ـ مؤسساتية لا اثنية ـ ثقافية ، اي بلغة المؤسسات، والقيم، واسلوب الخطاب العام ..الخ. وان الصفات والسمات الاثنية ـ الثقافية غامضة الى درجة يصعب تحديدها والاتفاق عليها، ونادرا مايشترك فيها الجميع او حتي الاغلبية. وبالتالي يمكن ان تصبح بسهولة اداة لقمع اساليب الحياة واشكال سلوك غير التقليدية.
- ينتمي افراد مجتمع الثقافات المتعددة الى جماعات اثنية ودينية وثقافية مختلفة، ويهتمون بهذه الهويات اهتماما عميقاً. لذلك يجب ان تسمح الرؤية السائدة للهوية الوطنية بوجود مثل هذه الهويات المتعددة دون توجيه تهمة الولاءات المقسمة الى الاشخاص المعنيين.. وبالتالي على الرغم من عدم وجود تناقض من حيث المبدأ بين الهويات الاثنية والدينية وغيرها من جهة، وبين الهوية الوطنية من جهة اخرى، الا ان من الممكن ان ينشأ صراع بسببها في الممارسة العملية ان حددت إحداها لتقصي او تضعف الاخرى.
- يجب تعريف الهوية الوطنية للمجتمع بحيث تشمل كافة مواطنيه، وتجعل من الممكن بالنسبة لهم تعريف انفسهم بواسطتها، فالهوية تتعلق بمن هو الذي ينتمي الى المجتمع ، ومن هو المؤهل لامتلاك حقوق عليه، ولايمكن للاقليات ان تشعر

[1]. بيكو باريك ، اعادة النظر في التعددية الثقافية، مصدر سبق ذكره،ص ص398 – 401.

بأنها جزء من المجتمع اذا كان تعريفه الذاتي يقصيها ويستثنيها ويعاملها كغريبة ولا منتمية.

- لا يجب على تعريف الهوية الوطنية ان يشمل كافة المواطنين فقط، بل ان يقبلهم كأعضاء متساويين في القيمة والشرعية في المجتمع، وبالرغم من استعداد مجتمع الاغلبية في كثير من مجتمعات الثقافات المتعددة لمنح مواطنيه حقوقا متساوية، الا انه يحجم عن قبول مشاركتهم في الحياة العامة لاسباب ديمقراطية وتاريخية و سياسية وغيرها، ويصر على ان يعكس تعريف الهوية الوطنية مكانته متميزة.. ولكن تشعر الاقليات بالظلم والاقصاء والتهميش، واحتجت مراراً وتكرارا على وضعها الدوني او اعتبار افرادها مواطنين "من الدرجة الثانية".

وإستناداً على كل ما ذكرناه سابقا يمكن القول بأن هذا المفهوم لايمكن تناولها ببساطة، ولايمكن تحديد مضامنها دون الاستعانة بالمفاهيم الاخرى، وليس من السهل ان يختصرها في سياق مجموعة من الكلمات المعينة، لان هذا المفهوم يتعلق بالفكر والاتجاهات والمعتقدات والسلوك و الخصوصية والانتماء والولاء والبنية الذاتية والاجتماعية والسياسية للانسان، هذا من جهة ومن جهة اخرى فإن هذا المفهوم ليست معزولة عن كونه مفهوم طابع غير متجمد بل متغير ومتحول ومتطور وفقاً للتغيرات والتطورات الزمنية والمكانية.

المطلب الثالث: تحديات الهوية الوطنية

تواجه الهوية الوطنية في كثير من الدول تحديات كثيرة و ازمات خطيرة مما تنعكس سلبا على تضامنها الاجتماعي وطبيعة سلوك الافراد وكيفية اتجاهاتها وتفكيرها وانتماءاتها تجاه الدولة و وحدتها ومستقبل كينونتها. كما ان هناك جدل واراء مختلفة بين الباحثين والدارسين في حقل الفكر السياسي والاجتماعي حول طبيعة هذه الاشكالية و اسبابها. ومن ابرز القضايا او الظواهر التي تحل محل الجدل في اوساط الفكر السياسي

والاكاديمي حول اشكالية الهوية الوطنية هي قضايا الهجرة وتعددية الثقافة و ظاهرة العولمة وغيرها من القضايا الاخرى.

وفي هذا المضمار يرى المفكر الامريكي (صموئيل هنتغتون) تتضمن الاسباب العامة لهذه البحوث والتساؤلات ظهور اقتصاد عالمي، وتحسينات هائلة في الاتصالات والنقل، وارتفاع مستويات الهجرة، والتوسع العالمي للديمقراطية، ونهاية كل من الحرب الباردة والشيوعية السوفيتية كنظام اقتصادي وسياسي قابل للنمو. قاد التحديث والتطور الاقتصادي ونمو المدن والعولمة الناس الى اعادة التفكير بهوياتهم واعادة تعريفها بلغة مشتركة اكثر حميمية ودقة . فبدأت الهويات الثقافية القومية الثانوية والمحلية تتقدم على الهويات الوطنية الاكثر اتساعاً. والناس ينتمون الى اؤلئك الذين يشبهونهم واؤلئك الذين يشاركونهم الوعي الاثني المشترك، والدين، والتقاليد واسطورة اصل المشترك والتاريخ المشترك.وقد كشف هذا التشظي في الهوية بالولايات المتحدة عن نفسه في ظهور التعدد الثقافي والوعي العرقي والاثني والجنوسي. وتعبر هذه الظاهرة عن نفسها في البلدان الاخرى في شكل اكثر تطرفا بحركات عامة تطالب بالاعتراف السياسي او الحكم الذاتي او الاستقلال[1].

ومن جهة اخرى كما يبين لنا الدكتور (محمد عابد الجابرى) قضية الهجرة و طبيعة انعكاسها على الهوية الوطنية، هناك تياران من الهجرة، في العالم اليوم، يُنظر اليهما من طرف الجهة التي يفِد عليها المهاجرون بوصفهما يهددان الهوية الوطنية (وفي جوفها الهوية الفردية): تيار الهجرة الى الخليج (مهاجرون عرب واسيويون) وتيار الهجرة الى اوروبا(مهاجرون من شرقها وغربها). التيار الاول ينظر اليه على انه بات يهدد الهوية الوطنية بالذوبان وسط "مجمعات سكانية" وافدة، متعددة الاصول والاعراق، تجعل من سكان البلاد الاصليين أقلية.. اما بالنسبة للتيار الثاني اصبحت الهجرة الى اوروبا عبر

[1]. صموئيل هنتغتون، من نحن، التحديات التي تواجه الهوية الامريكية، مصدر سبق ذكره،ص28-29.

تيارين: الاول ينطلق من شرقها، ومن دول شرق اوروبا بالتحديد، وقد كانو مايزال محل ترحيب، او على الاقل موضوع قبول. والثاني ينطلق من جنوبها (من افريقيا والوطن العربي _بالاضافة الى هجرة النازحين من دول شرق الاوسط_)، حيث ترى فيها شرائح عديدة في المجتمعات الاوروبية تهديداً لهويتها[1].

فالطبيعة المعقدة للتشكيلات البشرية تضع صعوبات أمام تشكيل الهوية الوطنية، خصوصاً في المجتمعات متعددة الثقافات، فمثلاً محاولة فرض ثقافة معينة بوصفها أساس لهذه الهوية تتجاهل القيم التي يؤمن بها أغلبية الشعب، أو فئات مهمة منه ستؤدي إلى عدم تجذرها على ارض الواقع، وستدفع محاولة فرض هذه الثقافة والقضاء على القيم المقبولة شعبياً بالقوة إلى توليد ردود فعل سلبية تعمق هذه القيم في قلوب المؤمنين بها، وتخلق تذمراً لديهم من سياسات الدولة الإكراهية[2]. وكل ذلك كما قال (بيكو باريك) يعني ان تعريف الهوية الوطنية للمجتمع المتعدد الثقافات مشروع بالغ الصعوبة، يشمل المصالحة والتوفيق بين مطالب متعارضة . لايمكن للتعريف، ولا يجب ان يكون محايداً ثقافياً، لانه في هذه الحالة لن يرضى احداً، ولسوف يفتقر الى القوة اللازمة لاستحضار الذكريات التاريخية العميقة، او ينحاز الى جماعة بعينها ، مما يؤدي الى اقصاء الجماعات الاخرى ونزع الشرعية عنها، او ان يجمع بشكل اصطفائي عناصره الثقافية من مصادر متعددة بحيث يفتقد التماسك والتركيز[3].اي ان الهوية الوطنية في تلك البلدان معرضة لتحديات لايمكن ان يتجاوزها بسهولة، لان مسألة التعددية الثقافية خصوصاً في الانظمة السياسية ذات مستوى ادني من الديمقراطية احد ابرز المواضيع التي بمثابة ثغرة وتحدياً امام بناء الهوية الوطنية، نتيجة شعور عميق

[1]. د. محمد عابد الجابرى، الهوية..العولمة..المصالح القومية، (اوراق عربية–1) مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 2011،ص ص 8–10.

[2]. ليورالوكيتز، العراق والبحث عن الهوية الوطنية، مصدر سبق ذكره، ص114.

[3]. بيكو باريك ، اعادة النظر في التعددية الثقافية، مصدر سبق ذكره،ص ص404 – 405.

بالاضطهاد وعدم الامان للعديد من الاطياف او ثقافات او اثنيات، وبالتالي ان الهويات المحلية الثانوية تطغي على الهوية الوطنية وتضعفها.

و من جهة اخرى ينبغي ان نشير اليها بأن العلاقة بين الهوية الوطنية والعولمة كما يرى الدكتور (محمد عابد الجابرى) علاقة معقدة: فمن جهة تغزو العولمة اهم ركنين في الحياة البشرية ، هما الاقتصاد والثقافة، ومن جهة ثانية فبما ان العولمة تعمل على فرض نفسها ك"هوية جامعة" فانها تستهدف الهويات الوطنية والقومية لتفسح المجال لبروز "الهويات الضيقة" (الفردية والاثنية والطائفية)، وهي التي استقطابها، بحيث دمجها في "اللاهوية العولمية".. وبالتالي ان العلاقة بين "العولمة" وبين " مسألة الهوية" علاقة اشكالية[1].

كما ينبغي ان نشير اليها بأن المجتمعات النامية، حيث معظمها كانت تستعمرها دول اجنبية ولا تملك التاريخ المستمر او خبرة الحياة المشتركة، فان قضية الهوية الوطنية في هذه المجتمعات تكون صعبة المراس، وسببا للخلاف والنزاع، وتختلف وجهات النظر حولها. ويزداد الامر تعقيداً في المجتمعات التي تضم جماعات وطنية مقسمة، يتقاسم اعضاء هذه المجتمعات المواطنة، ولكن لايتقاسمون الرؤى العامة لتاريخهم و وعيهم الجمعي.. فليس من السهل توحيدهم حول مفهوم للهوية الوطنية يتجاوز التوجيه الداخلي[2].

مما سبق يمكن القول ان هناك تحديات كثيرة تواجه الهوية الوطنية داخليا ام خارجيا، فكريا ام واقعيا، تاريخيا ام بنيويا، وبالتالي تؤثر هذه الاشكالية على طبيعة العلاقة بين مكونات المجتمع من جهة وبين المجتمع والدولة من جهة اخرى، مما انعكس ذلك سلبا على انتماء الافراد،واستقلال الدولة واستقرارها عاجلا ام اجلا.

[1]. د. محمد عابد الجابرى، الهوية..العولمة..المصالح القومية،ص ص 24-25.

[2]. بيكو باريك، سياسة جديدة للهوية، مصدر سبق ذكره، ص 126.

المبحث الثاني

تحديات الهوية الوطنية في العراق

ان الحديث عن بداية تشكيل الهوية العراقية أمر يكتنفه الغموض ويثير التساؤلات فهل هي امتداد للحضارة العراقية القديمة من سومريين و أكديين و آشوريين؟ أم هي إمتداد للإمبراطورية الفارسية التي سيطرت على العراق حقباً طويلة؟ أم هي إمتداد للحضارة العربية الاسلامية ، ولا سيما ان بغداد كانت عاصمة الخلافة والعراق حاضرة العالم الاسلامي؟ ام انها تشكلت بفعل الصراع الصفوي – العثماني على ارض العراق؟ يبدو إن كل هذه المعطيات و غيرها تفاعلت وساهمت في صوغ رموز الهوية العراقية التي إتخذت معالم أكثر وضوحاً مع بداية تشكيل الدولة العراقية الحديثة عام 1921[1].

ويمكن القول ان تاريخ الهوية الوطنية العراقية مليئة بالإشكالية، وهذه الاشكالية تمتد جذورها ليست الى عقود من الزمن بل الى بداية تشكيل هذه الدولة، وهذا ينعكس سلبياً في يومنا هذا على الهوية الوطنية، وبمعنى اخر فان الاشكالية للهوية الوطنية ليست وليدة اليوم بل انها مزروعة في فكر وأزهان المواطن العراقي منذ زمن بعيد.وان هناك اسباب عديدة وتحديات كثيرة قد تواجه الهوية الوطنية في العراق، وعلى الرغم من العوامل المتعلقة بالموروث التاريخي وطبيعة بنية المجتمع العراقي، لكن ابرز هذه التحديات هي التعددية الاثنية و وظاهرة الطائفية، وكذلك مجموعة من العوامل الاخرى كأزمة الثقة والصراع بين الكتل و القادة السياسيين وقضية الدستور وإشكالية تطبيقه بالاضافة الى اسباب التدخلات الخارجية وانعكاساتها السلبية وغيرها من التحديات الاخرى كالارهاب وسوء ادارة الدولة والفساد.

ونعالج بعض هذه التحديات كالاتي:

[1]. د. رشيد عمارة ياس الزيدي، استراتيجية التدمير: آليات الاحتلال الامريكي للعراق ونتائجه، مصدر سبق ذكره،ص 54.

المطلب الاول: الهوية الوطنية و التعددية الإثنية

ومن الواضح ان احدى التحديات التي تواجه الهوية الوطنية العراقية هي اشكالية التعددية الاثنية والقوميات للمجتمع العراقي منذ نشئتها، وكما يقدم لنا حنا بطاط و تقديرات تقريبية عن القوام الاثني والديني للعراق عام 1947،وذلك على النحو التالي: 51%شيعة عرب،20%سنة عرب، 19% أكراد، 3%مسيحيون، 2,5% يهود.[1]حيث، يتميز المجتمع العراقي بميزة التعددية القومية والدينية والمذهبية، ولكل من هذه التفريعات خصائصها المميزة، وغالباً مايجد المرء التعددية أيضاً في الواحدة من هذه المكونات ، ولكل منها خصائصها المميزة أيضاً.وان التباينات الاقتصادية والثقافية والتعددية القومية والاقليمية وغيرها ليست عنصراً مولداً بحد ذاتها،.. ان إدراك التباينات وتسيسها هو العنصر المولد للنزاعات، وذلك من خلال تشويه الاطر الحديثة للحياة السياسية وتمزيق الهوية الوطنية.[2]

ومن الامور التي اكثر بديهياً ففي اغلب البلدان التي يتكون من إثنيات وقوميات متعددة، فإن افراد تلك الاثنيات ينتمي الى إثنيتها و قوميتها، وهذا امر طبيعي إذا كان ينتمي المواطن العراقي الى اثنيته بجانب ولاءه لهويته الوطنية، ولكن التحديات تبرز عندما يهتم بالاولوية الاثنية على حساب الهوية الوطنية،كما ان طبيعة التسلطية والعنصرية للحكومات العراقية المتعاقبة تعمقت الصراعات والنزاعات بين الاثنيات بشكل مما انعكست سلباً على الهوية الوطنية.هناك كتاب يحرصون على ان العراقيين مع انه عاشوا معاً قرابة قرن من الزمان، الا ان الناس ليسوا، ولم يكونوا ابداً، متحدين. حيث يزعم "**اوليرى و اولاند**" ان العراقيين لم ينحدروا من اصل مشترك، كما انهم ليسوا موحدين، بسبب عملية هجرة او انصهار مشتركة.الولايات الثالثة التابعة للامبراطورية

[1]. جاريشتانسفيلد وآخرون، المجتمع العراقي(حفريات سوسيولوجية في الاثنيات والطوائف والطبقات)، معهد الدراسات الاستراتيجية،بغداد–بيروت،2006،ص348.

[2]. رشيد عمارة ياس الزيدي، استراتيجية التدمير :آليات الاحتلال الامريكي للعراق ونتائجه ، مصدر سبق ذكره.ص57.

العثمانية لم تكن ابدا متحدة سياسيا وثقافياً بسبب مشاعر او عقائد عن هوية جامعة، والعراق ليس "امة واحدة"، ولم يتحول الى امة ابداً خلال العصر الحديث. كما يؤكدان "غيلب و غالبريث" ان الادعاء بان المجتمعات الثلاثة الرئيسة في العراق تتشارك إحساساً واحداً بالانتماء الوطني ادعاء ضعيف من ناحية المفهوم لأن كل واحدة من هذه المجموعات تميل الى التفكير اساسا من منطلق قوميتها و او مذهبها او وهويتها[1].

ونظراً للإضطهاد والتمييز اللذَين تعرضت لهما الفئات الاخرى المحرومة من حقوق المواطنة من قبل الحكومات الجائرة، وفي الاخص في عهد البعث الصدامي، حصل إستقطاب قومي وديني وطائفي، وقبلي على شكل أحزاب دينية و قومية برزت نتائجه في جميع الانتخابات التي جرت بعد سقوط حكم البعث.[2]حيث ان الولاء للهوية الوطنية غابت وفقدت معانيها ومضامنها امام الولاء للهويات الفرعية والقومية والمذهبية. ويبرز هذه الانقسامات للهوية الوطنية خصوصاً في المناطق المتنازع عليها، وإنعكست الولاء الاثني والقومي بشكل صارم في هذه المناطق. وتتميز المناطق التي تتشكل منها الاراضي المتنازع عليها عن غيرها من المناطق في العراق بميزة خاصة تتمثل في كونها تضم مناطق ذات تنوع سكاني إثني–ديني شديد التعقيد، اي انها تضم الى جانب الاكراد، اعراقاً اخرى مثل العرب والتركمان والاشوريين مع اقليات من الاكراد الايزيديين والشبك... اننا هنا نواجه فسيفساء مثيرة للانتباه.[3]وكما يشخص السوسيولوجي (اندرياس فيمر)عاملين يختصران التنافر الاثني على إذكاء الصراع والعنف في الدول الحديثة العهد ،الاول هو ضعف روابط مجتمع المدني،..والثاني هو ضعف الدولة الجديدة العاجزة عن تطبيق المساوات امام القانون،وتأمين المشاركة الديقراطية، والحماية من

[1]. شيركوكرمانج، الهوية والامة في العراق، دار الساقي بالاشتراك مع دار اراس للطباعة والنشر، اربيل، 2015، ص30.

[2]. د.عبدالخالق حسين، الطائفئة السياسية و مشكلة الحكم في العراق، دار ميزوبوتاميا،بغداد،2011،ص220.

[3]. فريد اسسرد، المسألة الكردية،بعد قانون إدارة الدولة العراقية،مركز كوردستان للدراسات الاستراتيجية، السليمانية، 2004 ،ص57.

العنف، والتمتع بالخدمات لسائر مواطني تلك الدولة بلا تمييز.ان مثل هذه الظروف من الضعف تدفع النخب الى ممارسة التمييز بين الجماعات، وبناء علاقات تبعية قائمة على المحسوبية، وإعطاء الاولوية للافراد الذين ينتمون الى جماعاتهم الاثنية او الدينية او السياسية..[1]

ومما سبق يمكن القول ان تعدد الاثني والعرقي في العراق و التمسك بالولاء والانتماء للهويات الاثنية والقومية احدى اخطر تحد امام الهوية الوطنية،وذلك تعود لأسباب عديدة ،تاريخياً و حاضراً ومستقبلياً .

المطلب الثاني: الطائفية وإنعكاسها على الهوية الوطنية

وكما اوضحنا سابقاً ان المجتمع العراقي تتميز بتعددية الاثنية والطائفية وعانت الدولة العراقية منذ تأسيسها بهذا السبب. لانه تاريخياً حافظت الحكومات السنية على سيطرتها بإبقاء الشيعة ضعفاء ومشتتين. استخدم عدد من الطرق والاساليب – الاستيعاب، المكافآت و العقاب – لمنع ظهور قوة معارضة شيعية متماسكة وموحدة قادرة على تحدي السيطرة السنية.[2] وكأنه خلق هذه الدولة فقط لهذه الطائفة(السنية) من دون الاعتبار للطوائف الاخرى وهوياتهم الدينية الخاصة بهم. وانقلب هذه المعادلة بعد سقوط بغداد في 2003، واخذت الهوية الوطنية للدولة العراقية طابعها الطائفي بشكل اخطر من ماسبق.

[1]. . جاريث ستانسفيلد، المجتمع العراقي(حفريات سوسيولوجية في الاثنيات والطوائف والطبقات)، مصدر سبق ذكره، ص349.

[2]. ليام أندرسن و جاريث ستانسفيلد، عراق المستقبل، ديكتاتورية، ديمقراطية ام تقسيم، ترجمة رمزي ق.بدر،شركة دار الوراق للنشر،لندن،2005،ص223.

وهناك خمس محطات تاريخية كبرى مر بها العراق منذ أوائل القرن العشرين والى الآن، لعبت فيها الطائفية دوراً رئيسياً في تاريخ العراق الدموي، كشفت هذا الصراع الطائفي في الشعب العراقي بشكل واضح للعيان[1]:

المحطة الاولى: عندما إحتلت بريطانيا العراق في الحرب العالمية الاولى (1914-1918)،ثارت العشائر الشيعية إستجابة لفتاوى قادتهم الدينيين، فشنو حرب الجهاد على الانكليز.. بينما وقفت قيادات العرب السنة على الحياد الا ماندر..

المحطة الثانية: الصراع الطائفي في العهد الملكي والذي كان يدور بخفاء وصمت وفي المجالس الخاصة، وحرمان الشيعة من حقوق المواطنة والمشاركة العادلة في المناصب والوظائف في الدولة.

المحطة الثالثة: الصراع الدموي إثناء ثورة 14تموز 1958، فرغم الصراع كان تحت مسميات سياسية (قومي بعثي- شيوعي) الا ان الجماهير الشيعية.. هي التي وقفت مع الثورة وزعاماتها الوطنية... بينما المحافظات السنية ساهمت في اغتيال الثورة و قيادتها الوطنية.

المحطة الرابعة:انتفاضة آذار 1991،قامت بها المحافظات الشيعية والكردية والتي نعتها نظام البعث الصدامي بالمحافظات السوداء، مقابل وقوف محافظات العربية السنية على الحياد،والتي أسماها بالمحافظات البيضاء.

المحطة الخامسة: منذ سقوط نظام البعث الصدامي 2003،والى الآن،رحبت محافظات الشيعية والكردية بالوضع الجديد، بينما وقفت المحافظات السنية ضده وقاومته..

ومن خلال ذلك يمكن القول بأن الطائفية مفردة شائعة في الدراسات والابحاث السياسية الخاصة بالعراق،إذ تستعمل لوصف ظاهرة أو كأداة للتحليل، وهي تحمل عند التخاطب رؤية إستفزازية للطرف المقابل ومع هذا فإنها تكاد تكون السمة الغالبة على الواقع العراقي والتي لها إنعكاساتها على الاصعدة السياسية والاجتماعية والثقافية وإمتدت آثارها لتكون رافداً مهماً من روافد صنع الموقف السياسي ليس فقط في داخل العراق وإنما

[1]. د.عبدالخالق حسين، الطائفئة السياسية و مشكلة الحكم في العراق، مصدر سبق ذكره، ص17.

أيضاً لدى بعض الدول الجوار إزاء العراق، وبالتالي تؤثر تأثيراً فعالاً في تشكيل وصياغة الهوية في العراق.[1]وكما نرى بعد سقوط الحكم البعثي في عام 2003، فإن تمييز الطائفي والتفرقة المذهبية فلم يميل نحو الحل والاصلاح بالشكل الذي تحتاجها الهوية الوطنية، ولكن ان الذي جرت بعد سقوط النظام، عمقت الشعور بالهوية الطائفية أكثر من الولاء للهوية الوطنية، وكما يقول "ليورالوكيتز"ترى المجتمع الشيعي ككل يتخذ موقفاً جماعياً للمحافظة على هويته من الخطر القادم من بغداد. كانت السلطات الدينية في هذه الحالات تلعب دور الحارس والمدافع عن الهوية الجماعية للمجتع.[2]ولذلك يشوب العلاقات الشيعية السنية توتر كبير وخطير، نظراً للهجمات اليومية، ولاسيما تلك التي تستهدف المقامات الدينية والقتل الطائفي..[3]

إنعكست هذه الانقسمات والاختلافات الدينية والمذهبية في العديد من البلدان الاسلامية، مما أدت ذلك الى تشظي الانتماء للهوية والوطنية، وهذا ماتحتاج الى حلها وتشخيص اسبابها، وكما يقول الباحث العربي (علي حرب) ان المجتمعات العربية والاسلامية قد عانت الامرين من جراء الصراعات الايدولوجية والسياسية المشحونة بنظريات الوعي وفلسفات الهوية واليقينيات الدغمائية، فإدعاء تمثل الواقع والقبض على الحقيقة، الذي هو الوجه الاخر لاحتكار تمثيل الهوية والامة، من قبل نخب وشرائح نصبت انفسها وصية على قيم عامة، قد ادى الى مزيد من الانقسام والشرذمة،...وماتحتاج اليه الخروج من قوقعة الهوية ومعسكرات العقائد، لكي تتعاطى مع خصوصيتنا ومعطيات وجودنا، بصورة حرة ونقدية وبطريقة حية مفتوحة على الاحداث والتطورات.[4]

---

[1]. هةزار صابر امين، إشكالية الدولة والهوية(الدولة العراقية والهوية القومية الكردية إنموذجاً،مصدر سبق ذكره،ص162.

[2]. ليورالوكيتز، العراق والبحث عن الهوية الوطنية،مصدر سبق ذكره، ص150.

[3]. فريق أبحاث، ديناميكيات النزاع في العراق(تقيم إستراتيجي)،معهد الدراسات الاستراتيجية،بغداد–اربيل–بيروت،2007،ص64.

[4]. علي حرب، حديث النهايات–فتوحات العولمة ومآزق الهوية، مركز ثقافي عربي،بيروت،الطبعة الثانية، 2004،ص21.

ومن خلال كل ما ذكرناه سابقاً يمكن القول ان ازمة الطائفية يمهل ويرسخ ارضية مناسبة للصراعات والنزاعات والتفكك في المجتمع العراقي ، وخصوصاً بعد الانتهاكات الخطيرة التي تقوم بها الجماعات المسلحة ضد الطائفة السنية، واثرت ذلك سلباً على الهوية الوطنية.

المطلب الثالث: ازمة الثقة والصراع بين الكتل و القادة السياسيين

لا شك فيها ان احد وأهم الدوافع التي أدت الى تعميق ازمة وإشكالية الهوية الوطنية في العراق هي ازمة الثقة وعدم الإطمأنان والصراع و النزاع بين الاحزاب والكتل السياسية و القادة الحكوميين. فإن هذه الظاهرة تعود الى جذورها التاريخية، منذ تأسيس الدولة العراقية وليس وليدة عصرنا الراهن، فالصراعات الاثنية والنزاعات الطائفية التي خلقت عائقاً امام الهوية الوطنية ترجع لنفس السبب.وكما يقول الدكتور عبد الخالق حسين ان مشاكل العراق كثيرة وعلى رأسها الصراعات الطائفية والاثنية، وهي ليست وليدة سقوط النظام البعثي الفاشي عام 2003، أو من نتاج الجيل الحالي،بل هي نتاج التاريخ والجغرافية، وتراكمات مظالم الحكومات عبر قرون... وفي عصرنا الراهن عانى الشعب العراقي كثيراً من الصراع الطائفي(السني – الشيعي)، والقومي (عربي–كردي–تركماني) والذي إتخذ أشكالاً مختلفة، ولعب دوراً كبيراً في عدم إستقراره السياسي وإزدهاره الاقتصادي.[1] والملاحظ على السلوك السياسي للنخب السياسية العراقية ميولا صراعية أعنف وأشد وطأة من الميول الصراعية في المجموعات الاجتماعية، فالنخب السياسية ،إلا باستثناءات محدودة، كانت مؤججة للصراعات الاجتماعية إلى الدرجة التي ذهب ضحيتها ألاف الأبرياء من الشعب العراقي من خلال الاغتيالات والحروب الطائفية..كما اتسمت علاقة النخب السياسية العراقية فيما بينها ،بانها تمر بأزمة عدم الثقة بينها ،

[1]. د.عبدالخالق حسين، الطائفئة السياسية و مشكلة الحكم في العراق، مصدر سبق ذكره، ص223.

وأنشغالهم بتقاسم المناصب السياسية على حساب المصالح الوطنية، ونقل الصراع الذي يحصل بينهم الى الشارع، فإنهم عن طريق سيطرتهم على الشارع يسعون للحصول على مكاسب سياسية والتأثير على سير العملية السياسية في العراق تحت شعارات أخرى[1]. كما ان بعض النخب السياسية العراقية تفتقر الى الروح الوطنية فهي لم تتصرف بكونها نخب للعراق وانما نخب لمكوناتها فقط، وبالتالي فان النخب الشيعية تدافع عن حقوق الشيعة فقط والنخب السنية تدافع عن مصالح السنة والنخب الكوردية تدافع عن مصالح الكورد وهكذا، والملاحظ ان هذا الدفاع حتى وان كان في غير مكانه ويتعارض مع المصلحة الوطنية[2].. وبالتالي فان تأثيرهم ينعكس سلباًعلى الهوية الوطنية. وينبغي الاشارة الى ان اغلب ميول الصراعية للقادة السياسيين ترجع لعوامل كثيرة، وروح انتقامية، وكما اشار اليه الكاتب اللبناني "امين معلوف" وبشكل طبيعي يبرز في قلب كل مجموعة مجروحة قادة، سواء كانوا مخططين ام ساخطين يحافظون على طروحاتهم المتطرفة التي تضع المرهم على الجروح، يقولون انه يجب عدم استجداء الاحترام عن الاخرين. لانه حق مكتسب، بل يجب فرضه عليهم[3]. ويمكن ان نشعر بهذه الاحاسيس عند العديد من القادة السياسين في العراق.

حيث انفقدان الثقة السياسية بين اطراف العملية السياسية ككل ممن اتفق الشعب على اختيارهم لتمثيله، وهذا يعتبر واحدة من اوجه المعضلة السياسية التي تحول دون بناء دولة عراقية وهويتها الوطنية، فالعراق كما هو معرف منقسم الى عدة طوائف واقليات اثنية ودينية، حيث تكمن المعضلة السياسية من فقدان الثقة السياسية بينهم[4].و يرى

---

[1] . د رشيد عمارة، النخب السياسية العراقية ودورها في السلم الاهلي، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، تصدرها جامعة كركوك، العدد 12، 2015 ، ص331.

[2] . المصدر نفسه، ص332.

[3] .امين معلوف، الهويات القاتلة – قراءات في الانتماء والعولمة، ت: نبيل محسن، ورد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1999، ص28.

[4] . د. خضر عباس عطوان العراق معضلة بناء الدولة ، 2013، متوفر على الموقع التالي:
http://www.azzaman.com/?p=31722

بعض آخر من الباحثين ان احد الدوافع التي تهدد الهوية الوطنية العراقية هي الدمج والربط بين سلطات الحكومية وبين الدولة ككيان مستقل عن النظام الحكم،حيث الدمج المقصود بين الدولة والسلطة في الكيان والدور والوظيفة، مما أفقد الهوية الوطنية جوهرها وإنتماءها ووحدة فعلها، وغاياتها، فعندما تبتلع السلطة الدولة وتكون سلطة عنواناً للهويات العراقية والطائفية و السلطوية.. ينتقي جوهر وغاية الهوية، وفعلها التاريخي ، فتغيب الدولة بالتبع.إن الدمج القائم بين الدولة العراقية والسلطات الحاكمة على تعاقبها أدى الى بروز مشكلة غياب الدولة التي تم تجييرها بالكامل لصالح السلطة، مما أضر بانتاج هوية الدولة.[1]

ولاشك ان تاريخ دولة العراق منذ زمن بعيد مليئة بالتصادمات و الانقلابات العسكرية، مما ادى ذلك الى تعمق أزمة الثقة والصراع وعدم توفر ارضية مناسبة للسماح وللتعايش السلمي و خلق بيئة ملائمة لبروز الهوية الوطنية، وانعكس ذلك سلباً على الهوية الوطنية. وبالتالي فالسؤال المطروح هنا كيف يمكن تشكيل الهوية الوطنية في ظل عدم وجود بيئة سياسية مستقرة ذات نظام مؤسساتي حيادي؟؟!

المطلب الرابع: الدستور وإشكالية تطبيقه

نبدأ بهذه الاسئلة المطروحة، هل ان الدساتير العراقية (السابقة او الحالية، الدائمة او المؤقتة) عامل للأستقرار و ضمان للحفاظ على الهوية الوطنية؟ هل يحدد الدستور الجديد تعريف الهوية الوطنية؟ وهل ان الدستور الجديد عامل نحو اندماج و وحدة الهوية الوطنية أو عامل يميل نحو التفكك والتشتت؟

يرى بعض من الباحثين الدساتير العراقية من عهد الملكي حتى عهد النظام البعثي مروراً بعهد الثورة 1958، جميعهم إنعكست سلبياً على الهوية الوطنية لأن الانظمة الحاكمة رغم انهم لم يلتزمون بهذه الدساتير بل يقومون بأعمال شريرة في ظل هذه الدساتير ،وكما

[1]. حسين درويش العالي، المواطنة، دار المرتضى،بغداد،الطبعة الثانية2006،ص22.

يقول الدكتور عبدالخالق حسين رغم أن قانون الاساسي(الدستور)لعام 1925 قد نص في مادته السادسة: على ان لا فرق بين العراقيين في الحقوق أمام القانون ، وإن إختلفوا في القومية، والدين واللغة. كما منع القانون الترويج للتفرقة الطائفية والعنصرية ،الا ان نخبة الحاكمة كانت تمارس التمييز بشكل شبه مقنن، وإذا مأعترض المواطن على هضم حقوقه بسبب التمييز الطائفي والعرقي،أشهروا في وجهه سيف تهمة الترويج للطائفية والعنصرية، وبذالك تحول الدستور نفسه الى آداة لممارسة التمييز الطائفي وضد معالجته، وقمع كل من يتظلم من شروره...ومن ثم الغى ذلك(الدستور)على أيدي الضباط الذين فجروا ثورة 14تموز 1958،وما تلاها من دكتاتوريات ، كانت كل واحدة أسوأ من التي سبقتها...[1]كما ان صياغة الدستور الجديد 2005كما يرى البعض من المحللين إنعكست فيها ازمة الهوية منذ تحديد اللجنة التحضيرية لمسودة ذلك الدستور، حيث غلب التمثيل العرقي والطائفي على تشكيل اللجنة مع غياب ملحوظ للخبراء الذين يزخر بهم العراق ومؤسسات المجتمع المدني ، لدرجة ان بعض الاعضاء اللجنة كان يفتقر لأي معرفة الحقوقية او قانونية لحداثة سنه او عدم اطلاعه و دراسته... فجاءت الصياغات لتعبر عن مطالب سياسية أكثر منها مواد دستورية.[2]ومن جهة اخرى كما يؤكد البعض الدارسين تنطوي عملية صياغة الدستور الجديد على العديد من محركات النزاع: اولاً مبدأ الاغلبية(موقف الشيعة العرب) مقابل مبدأ التوافقية(موقف الاكراد والسنة والليبراليين). ثانياً: الفدرالية الاثنية مقابل المركزية الاحادية(الاكراد مقابل الآخرين) أو الفدرالية الادارية ضد الفدرالية الاثنية المحدودة(تكتل التحالف الشيعي الاسلامي المتحد مقابل الاخرين). ثالثاً: اللامركزية مقابل المركزية(البصرة مقابل الاخرين). رابعاً: الاسلامية مقابل العلمانية(الاسلاميون مقابل العلمانيين العرب والقوميين الاكراد).

[1]. د.عبدالخالق حسين، الطائفئة السياسية و مشكلة الحكم في العراق، مصدر سبق ذكره، ص126.

[2]. غانم جواد و آخرون ،مأزق الدستور –نقد وتحليل–،معهد الدراسات الاستراجية،بغداد– بيرو،2006،ص127.

خامساً: الاقتصاد الموجه ضد اقتصاد السوق. سادساً: هوية العراق (المتعددة الاثنيات ام العربية). واخيراً النزاعات المحافظة ضد الحريات الشخصية .[1]

يعد الدستور المحدد القانوني للهوية الوطنية، وبعد مخاض عسير، خرج الدستور العراقي الى الوجود وتم الاستفتاء عليه في 15تشرين الاول 2005،ليعلن ولادة حالة من الضبابية وعدم الوضوح في تحديد الهوية الوطنية العراقية ، ابتداء من الديباجة وانتهاء بالمواد القانونية المتعلقة بالموضوعية قيد الدراسة ، والتي لم تتمكن من الاجابة على اسئلة مهمة مثل : من هو العراقي ومن هو العراق؟ هل هو عربي ام كردي؟ هل هو إسلامي ام ليبرالي؟ .. إن قراءة بيسيطة في ديباجة الدستور العراقي توضح معنى دون عناء ضياع الهوية الوطنية وإفلاسها صيغة ومضموناً.[2]

يمكن القول انه رغم كل الثغرات والنواقص التي يوجد في الدستور الجديد إلا انه أفضل بكثير من الدساتير السابقة في جميع الابعاد المتعلقة بالهوية الوطنية، والهويات الفرعية الاخرى للمواطنيين، ونرى ان مشكلة الهوية الوطنية وعواملبروز الاشكالية ضمن هذا الدستور ليس في صياغته بقدر مايتعلق بكيفية تطبيق وممارسته في الواقع العملي.

المطلب الخامس: التدخلات الخارجية

اذا كان العوامل التاريخية والصراعات الداخلية سبب لتعميق أزمة الهوية الوطنية في العراق ، وتنامي روح الانتماء لدى المواطن بالهويات الفرعية، يمكن ان نقولبأن العوامل الخارجية و خصوصاً التدخلات الاقليمية تعد تحدياً امام الهوية الوطنية العراقية ليس اقل ذلك. بمعنى اخر يعتبر التهديدات الخارجية والاقليمية احدى التحديات التي يواجه

[1]. فريق أبحاث، ديناميكيات النزاع في العراق(تقيم إستراتيجي). مصدر سبق ذكره.ص88.

[2]. رشيد عمارة ياس الزيدي، استراتيجية التدمير:آليات الاحتلال الامريكي للعراق ونتائجه ، مصدر سبق ذكره.ص68.

الهوية الوطنية، وقد تبين هذه التدخلات منذ تأسيس الدولة العراقية و حتى وقتنا الحاضر.وكما اشار اليه بعض من الباحثين عندما اصدرت الحكومة العراقية (والتي ترأسها انذاك أناس ممن خدموا في الدولة العثمانية)، قانون الجنسية العراقية سنة1924، قسمت العراقيين آنذاك الى قسمين: تبعية عثمانية و تبعية إيرانية، وإعتبرت التبعية العثمانية مواطنين من الدرجة الاولى، والتبعية الايرانية مواطنيين من الدرجة الثانية، وهم الشيعة وبالاخص من سكان الجنوب والوسط الذين كانوا يعانون الامرين في الحصول على شهادة الجنسية و الوظائف في المؤسسات الدولة[1]. هكذا التركة العثمانية والايرانية إنعكست سلباً على الشعور المواطنيين ازاء الهوية الوطنية أنذاك.

كماويرى بعض من الباحثين بأن الاطراف الاقليمية –ولاسيما الكويت والسعودية و ايران و سوريا وتركيا– تمتلك أجندات متعارضة حول مستقبل العراق، وتتداخل هذا القلق حيال نوايا الاجندة الامريكية في الشرق الاوسط وحيال التطورات الداخلية في هذه البلدان ذاتها... وإن إثنين من الاطراف الاقليمية الاساسية، سوريا وإيران، معاديان للولايات المتحدة،أما الدول التي لاتكن لها اي شعور معاد ، فإن لديها ما يكفي من المخاوف الجيوسياسية. وتواصل الاطراف كلها العمل بحسب أجندتها، آخذة بعين الاعتبار التأثير على بناء الامة في العراق،[2]. وهذا التحدي في واقعه تمثل بالصراع بين ثلاثة محاور إقليمية هي المحور العربي والمحور التركي والمحور الإيراني ، وكلاهما يملكان أجندات داخلية ضمن القوى والأحزاب السياسية دفعت في تعطيل العمل السياسي داخل العراق من جهة ووظفت جهودها السياسية لصالح ذاك المحور أو ذاك [3].

ومن جهة اخرى يرى بعض من الباحثين برزت احدى التحديات الهوية الوطنية مع دخول الولايات المتحدة الى الاراضي العراقية، حيث ان الولايات المتحدة وعموم العالم

---

[1]. د.عبدالخالق حسين، الطائفئة السياسية و مشكلة الحكم في العراق، مصدر سبق ذكره، ص155.

[2]. فريق أبحاث، ديناميكيات النزاع في العراق(تقيم إستراتيجي. مصدر سبق ذكره. ص68–69.

[3] . د. أحمد فاضل جاسم داود، عدم الاستقرار المجتمعي في العراق ما بعد ٢٠٠٣ دراسة تحليلية في التحديات المجتمعية ... والآفاق المستقبلية، بحث متوفر على الموقع الالكتروني:
www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=94807

الغربي قد مهدوا لتفكيك رموز الهوية العراقية وكانت أولى مهام الاحتلال في العراق إستئصال الفكر الوطني ومفهوم المواطنة وتقسيم العراق على أسس المحاصصة الطائفية ، واول من تبنى خطاب الانتقال من مفاهيم الوطنية الى مفاهيم الطائفية هي إدارة الاحتلال الامريكي ذاتها ليتبناها فيما بعد قادة العراق الجدد، ومن ثم وسائل الاعلام العربية والغربية، وتلا ذلك التركيز على مفردات شيعي وسني وكردي..الخ.[1]حيث انإحتلال العراق قد ساهم في تعميق ازمة الهوية التي يعانيها العراق منذ زمن بعيد من خلال مساهمته في تفكيك رموز الهوية الوطنية الرئيسية وتكريس مفاهيم الطائفية والعرقية الى الدرجة التي يمكن ان نقول فيها بأن العراق يمر بمرحلة الهوية المفقودة.[2]

ان بعض دول جوار العراق يخاف ويشك من تقوية هوية الوطنية العراقية ويعتبرها خطراً يهدد امنها ومصالحها، لذا حاول لاستغلال الوضع الراهن في العراق بالتدخل وخلق عرقلة امام الهوية العراقية وسيادتها، كما يقول الدكتور خالد العليوي العرداوي لقد ادركت الدول المحيطة بالعراق ان نجاح تجربته الديمقراطية يعني سقوطها الحتمي–عاجلاً ام آجلاً– لذا عملت بكل الوسائل على خلق العراقيل وإثارة الشكوك حو الشرعية العملية السياسية في العراق،من خلال تصدير وسائل العنف اليه او من خلال إستمالة عناصر من نخبته السياسية غير المدركة لحجمها الحقيقي ولدورها التاريخي الذي يجب ان تلعبه،او بعدم التفاعل الايجابي مع العملية السياسية وبناء جدار من العزل حولها، او بإستغلال الضعف المرحلي للعراق في الوقت الحاضر، من أجل تصفية حسابات عقائدية او سياسية دولية او إقليمية على ارضه[3]. ان هذا الدور الذي لعبه جيران العراق يشكل واحداً من أهم التحديات التي واجهت الهوية الوطنية ونجاحها.

---

[1]. هةزار صابر امين، إشكالية الدولة والهوية(الدولة العراقية والهوية القومية الكردية إنموذجاً، مصدر سبق ذكره،ص165.

[2] . رشيد عمارة ياس الزيدي، استراتيجية التدمير :آليات الاحتلال الامريكي للعراق ونتائجه ، مصدر سبق ذكره.ص68.

[3]. د.خالد العليوي العرداوي، الفدرالية والديمقراطية التوافقية ومعطيات الواقع العراقي، مصدر سبق ذكره. ص237.

فلو تفحصنا لوضع مابعد سقوط نظام صدام عام 2003، لرأينا بشكل واضح هذه التدخلات الاقليمية السياسية المقصودة التي أدت الى بلورة ازمة الهوية الوطنية في العراق وعرقلة امام بناءها. ان تداخلات الايرانية تتضمن عدد من الاهداف المختلفة مثلاً ، دعم الطائفة الشيعية الموالية اليه سياسياً ودينياً، ضعف المد الغربي ، خلق التوتر والعوائق امام الطائفة السنية، تقوية المجال الاقتصادي والتجاري،محاولة لتضعيف وتفكك العراق كدولة قوية ذات هوية وطنية شاملة و ذو نفوذ سياسي وإقتصادي في المنطقة ..الخ. أما بانسبة لتركيا هناك ثلاث أهداف اساسية تحدد سياستها في العراق،بالشكل التالي[1]: الاول:منع نشوء كيان سياسي كردي مستقل. ثانياً: حماية التركمان العراقيين في محاولتهم الحصول على حقوقهم الادارية وحقوقهم الاخرى. ثالثاً: تأمين موطيء قدم في السوق العراقية، بالاضافة الى رغبته في عدم قيام دولة عراقية قوية ذات غالبية شيعية.اما بالنسبة لتدخلات الجيران العربية، وكما اشار اليه بعض من الدارسين فإن موقف الدول العربية من شيعة العراق بات معروفاً وبالاخص الحكومة السعودية التي أخذت موقفاً مضاداً من شيعة العراق،ناهيك عن شيعة من مواطنيها...هذا الموقف ليس جديداً بل قديم[2]. وكذلك فإن تداخلات الدول الاخرى مثلاً لم يكن أقل تأثيراً ان إستطاعوا.

إذن من خلال كل ماذكرناه سابقاً يمكن القول فإن الهوية الوطنية معرضة للتدخلات الخارجية السلبية في اي وقت ممكن، (وبالاخص بعد استيلاء المنظمة الارهابية – داعش– على مناطق كبيرة في العراق، وهذا فتح الحدود العراقية امام جميع الجهات التي تحارب هذه المنظمة داخل اراضي العراقية) وهذا ما ادى الى خلق عرقلة و أزمة حقيقية امامها "الهوية الوطنية" بشكل يؤثر سلباً عليها، وكذلك إنها سبب لتفكك ولاء المواطن

[1]. فريق أبحاث، ديناميكيات النزاع في العراق(تقيم إستراتيجي. مصدر سبق ذكره.ص74.

[2]. د.عبدالخالق حسين، الطائفئة السياسية و مشكلة الحكم في العراق، مصدر سبق ذكره، ص178،ص179.

العراقي تجاه هويتها الوطنية، علاوة على ذلك فإن هذه التدخلات أدت الى تفشى روح النزاع بين مكونات الشعب العراقي وعدم الاستقرار السياسي للوضع الداخلي.

الاستنتاجات :

كان البحث حول إشكاليةتحديات الهوية الوطنية العراقية موضوع فضفاض ومتشابك ولا يمكن تناولها ببساطة،لكن من خلال دراستنا المختصرة حول هذه القضية يمكن ان نتوصل الى الاستنتاجات التالية:

1. عانت وكذلك تعاني الهوية الوطنية العراقية من ضعف وإحباط الولاء والانتماء اليها من قبل المجتمع العراقي لأسباب عديدة ومختلفة، وان الهوية الاثنية والطائفية اصبحت هوية رئيسية وأساسية للعراق ، حتى ويظن المرء بأن العراق دولة بلا هوية.
2. يتميز العراق بتعددية الاثنية والعرقية والثقافية والطائفية، وإنعكست ذلك سلبياً منذ تأسيسها وحتى يومنا الحاضر على جميع الاوساط المختلفة، و يجب ان لا ننسى بأن هذه التعددية في المجتمع العراقي ليست فريدة من نوعها في المنطقة، ولكن آثارها السلبية على الهوية الوطنية فريدة من نوعها نسبياً في المنطقة.
3. هناك بيئة متوترة في الفضاء السياسية والاجتماعية العراقية، مليئة بالصراع والتنافس، وعدم الثقة، والاحتكاك،دون الاخذ بنظر الاعتبار لوجود الرأي الاخر، وقد برز هذا الصراع ليس بين الاطياف والاثنيات المختلفة، بل حتى في داخل اثنية او طائفة واحدة، مثلاً كصراع (شيعي – شيعي) او (كردي – كردي)، مما ادى ذلك الى تفكك وتهدد وتشظي الهوية الوطنية بدلاً من إندماجها في بوتقة بشكل يمكن ان يضمن ويحتوي فيها بقية الهويات الفرعيةالاخرى.
4. ان تحديات واشكاليات الهوية الوطنية فليس جاءت من فراغ، وإنما لها جذور تاريخية، و انها تتعلق بتصرفات ومخلفات الحكومات الشمولية والطائفية

والعنصرية السابقة. ومن جهة اخرى انها تتعلق بمسألة التدخلات الخارجية و الاقليمية، علاوة على ذلك فإن هذه الازمة لها ارتباط بمسألة الفساد و الخدمات العامة و قضايا حقوق الانسان والعدالة الاجتماعية، و قضايا الدستورية.

5. كانت العراق بحاجة ماسة وملحة الى خلق الثقة المتبادلة بين جميع المواطنين و الاثنيات والقوميات والاطياف من جهة، وكذلك بين الاحزاب والنواب والقادة والكتل السياسيين، من جهة اخرى، وذلك لأجل خلق روح التسامح ، وحب الوطن، والولاء والانتماء للهوية الوطنية.

المصادر والمراجع:

أ- الكتب :

1. امين معلوف، الهويات القاتلة – قراءات في الانتماء والعولمة، ت: نبيل محسن، ورد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1999.
2. بييخوباريخ، إعادة النظر في التعددية الثقافية- التنوع الثقافي والنظرية السياسية، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب،دمشق،2007.
3. بيكو باريك، سياسة جديدة للهوية، المبادى الاساسية لعالم يتسم بالاعتماد المتبادل، ترجمة:حسن محمد فتحي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2013.
4. جاريث ستانسفيلد وآخرون، المجتمع العراقي(حفريات سوسيولوجية في الاثنيات والطوائف والطبقات)، معهد الدراسات الاستراتيجية،بغداد-بيروت،2006.
5. جان بيير لويزار و آخرون، المجتمع العراقي-حفريات سوسولوجية في الاثنيات والطوائف والطبقات، معهد الدراسات الاستراتيجية،بغداد-بيروت2006.
6. د.حسام الدين علي مجيد، إشكالية التعددية الثقافية في الفكر السياسي المعاصر، مركز الدراسات الوحدة العربية،بيروت،2010.
7. د.رشيد عمارة ياس الزيدي و آخرون، استراتيجية التدمير:آليات الاحتلال الامريكي للعراق ونتائجه ، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت 2006.

8. شورش حسن عمر، حقوق الشعب الكردي في الدساتير العراقية، مركز للدراسات الاستراتيجية، السليمانية، 2005.
9. شيركو كرمانج، الهوية والامة في العراق، دار الساقي بالاشتراك مع دار اراس للطباعة والنشر، اربيل، 2015.
10. صموئيل هنتنغتون، من نحن، التحديات التي تواجه الهوية الامريكية، ترجمة حسام الدين خضور، دار الرأي للنشر،دمشق، 2005.
11. د. عبد الخالق حسين، الطائفئة السياسية و مشكلة الحكم في العراق، دار ميزوبوتاميا، بغداد،2011.
12. علي حرب، حديث النهايات–فتوحات العولمة ومآزق الهوية، مركز ثقافي عربي، بيروت،الطبعة الثانية، 2004.
13. علي رحومة سحبون، إشكالية التراث والحداثة في الفكر العربي المعاصر، توزيع منشاه المعارف، الاسكندرية، 2007.
14. غانم جواد، نظرة النقدية الى الدستور العراقي،غانم جواد وآخرون ،مأزق الدستور –نقد وتحليل–،معهد الدراسات الاستراجية،بغداد–بيرو،2006.
15. فريد اسسرد، المسألة الكردية، بعد قانون إدارة الدولة العراقية، مركز كوردستان للدراسات الاستراتيجية،السليمانية،2004.
16. فريق أبحاث، ديناميكيات النزاع في العراق(تقيم إستراتيجي)،معهد الدراسات الاستراتيجية، بغداد–اربيل–بيروت،2007.
17. ليام أندرسن و جاريث ستانسفيلد، عراق المستقبل، ديكتاتورية، ديمقراطية ام تقسيم، ترجمة رمزي ق.بدر، شركة دار الوراق للنشر،لندن،2005.
18. ليورالوكيتز، العراق والبحث عن الهوية الوطنية، ترجمة دلشاد ميران، دار اراس للطباعة والنشر، اربيل،2004.
19. د. محمد عابد الجابرى، الهوية..العولمة..المصالح القومية، (اوراق عربية–1) مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 2011.

20. د.محمد عمر المولود، الفدرالية وإمكانية تطبيقها كنظام سياسي،مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت،2009.
21. محي الدين حسن يوسف،أثر الازمات الخاصة على تعطيل الدساتير، مطبعة بينايي، السليمانية،2009.

ب. الرسائل الجامعية:

1. هةزار صابر امين، إشكالية الدولة والهوية(الدولة العراقية والهوية القومية الكردية إنموذجاً)، رسالة ماجستير تقدم بها الى مجلس كلية العلوم السياسية ،جامعة بغداد،2009.

ج. الدوريات :

1. المجلة العراقية لحقوق الانسان، مجلة تصدرها الجمعية العراقية لحقوق الانسان–فرع سوريا، العددان: الاول، كانون الثاني، 2000. العدد الرابع، تموز،2001.
2. مجلة القانون والسياسة، مجلة تصدر كلية القانون والسياسة، جامعة صلاح الدين–اربيل، عدد خاص،2010.
3. مجلة المسارات، مجلة فكرية ثقافية تصدرها دار الكتب والوثائق ببغداد، العدد الاول، ربيع2007.
4. مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، ، تصدرها جامعة كركوك، العدد 12، 2015.

د– الانترنيت:

1. www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=94807
2. http://www.azzaman.com/?p=31722
3. www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=72346 .

الملخص

احتلت قضية الهوية الوطنية اهتماماً بالغة الاهمية في الاوساط العلمية والفكرية واستأثرت بإهتمام غير القليل من الدارسين والمفكرين، وانها تعد شأنا خطيراً من شؤون الدول بشكل يمكن ان تنظر اليها كقضية العالمية. حيث ان مفهوم الهوية من المفاهيم التي تتميز بتعقيدها وغموضها من جهة كما انها تتميز بتشابكها وترابطها مع كثير من المفاهيم والقضايا الاخرى من جهة اخرى. لذلك فانهذه الدراسة تناولت وتبحث عن ماهية الهوية، ومعالجة عناصر الهوية الوطنية والتحديات التي تكون بمثابة عراقيل امام تشكيلها وبناءها، من خلال مجموعة من الاراء والافكار المختلفة للمفكرين والدارسين في هذا الحقل العلمي ضمن حقل الفكر السياسي المعاصر.وتعالج الدراسة ايضاً اهم المكونات والابعاد الهوية والمصادر المختلفة التي تصبح اساسا لابراز الهوية. وتنطلق محتوى هذه الدراسة على ان الهوية الوطنية تكون بمثابة الاطار التي تتضمن وتخطي كل الولاءات الاخرى في الدولة دون ان يؤدي ذلك بالضرورة الى محوها.

وعليه فان العراق احدى الدول التي تعاني هويتها الوطنية بالتناحر والازمة والتشتت، لأن المواطنين في العراق غالبيتهم متمسكين بالولاء والانتماء لهوياتهم الاثنية والطائفية بدلاً من انتماءهم وحبهم لهويتهم الوطنية ، ويعود ذلك للأسباب فكرية وموضوعية، نفسية ودينية، داخلية وخارجية..الخ، اي ان التحديات التي تواجهها الهوية الوطنية في العراق متعددة ومختلفة، وبالتالي تركز هذه الدراسة على الانعكاسات السلبية لتأثير التعدد الاثني والتنوع الطائفي وإشكالية الرجوع والالتزام بالبنود الدستورية وكذلك انعدام الثقة المتبادلة والتوجه نحو الصراع والتصادم بدلاً من التمسك بمبدء التسامح والمساوات بين النخبة السياسية في مراكز صنع القرار للكتل والاحزاب السياسية، بالاضافة الى الانعكاسات غير المباشرة للتدخلات الخارجية في شؤون ادارة الدولة العراقية التي تأثرت سلباً على الاندماج والتماسك بالهوية الوطنية. وبالاحرى فان هذه العوامل الخمسة المذكورة وفقاً لهذه الدراسة تكون بمثابة تحديات وثغرات امام تشكيل وبناء الهوية الوطنية في العراق.

Abstract

The question of national identity has been occupied a very important place in the scientific and intellectual centers, and it became an extremely interesting topic among scholars and thinkers, because this issue has become a very problematic and risky matter for each states, at this point it can be seen as a global problem.Indeed, on the one hand, the concept of identity is one of the concepts that are complex and characterized by vagueness;on the other,it is also characterized by their combinations and their interdependence with many of the concepts and other issues, Therefore, this study tries to explain the essence of identity and with addressing of national identity elements and challenges that face as obstacles to remodel and rebuild national identity. This is through a range of opinions and different ideas of thinkers and scholars in this scientific field within contemporary political thought field. The study also addresses the most significant components and dimensions of identity and the various sources that become the basis for identification's emergence. The content of this study explain that national identity is a framework that includes and skipping all other loyalties in the state without necessarily lead to erase them.

Thus, Iraq is one of the countries that suffer from it's national identity rivalry crisis dispersion, because citizens in Iraq, mostly clinging their loyalty to the identities of ethnic and sectarian

instead of their loyalty and love for their national identity, due to reasons of intellectual, objective, psychological, religious, internal and external…etc. those challenges facing national identity in Iraq are various and different, and therefore this study focused on the negative implications of the impact of multiculturalism and ethnic diversity and sectarian, and violation of constitutional items, as well as the lack of mutual trust and orientation towards conflict and collision, rather than sticking to tolerant principle and Equality between the political elite in the decision-making of the blocks and political parties centers, in addition to the indirect consequences of foreign intervention in the affairs of the Iraqi state administration.